

أضواء البيان

@ 464 @ وتقدم في سورة البقرة بيان موجب آخر في قوله تعالى : { زُيِّنَ لِلذَّالِمِينَ كَفَرُوهَا وَالْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا } . . .
وقد بين تعالى في سورة البقرة أن الذين اتقوا فوق هؤلاء يوم القيامة ، وإِ يرزق من يشاء بغير حساب . . .

وتكلم الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه هناك ، وأحال على هذه الآية في البيان لنوع السخرية ، وزاد البيان في سورة الأحقاف على قوله تعالى : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَلذَّالِمِينَ آمَنُوا لَوْ كَانُوا خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ } . . .
ومن الدافع لهم على هذا القول ونتيجة قولهم ، وساق آية المطففين عندها ، وكذلك عند أول سورة الواقعة على قوله تعالى : { خَافِضَةً رَّافِعَةً } . . .
ومما تجدر الإشارة إليه ، أن هذه الحالة ليست خاصة بهذه الأمة ، بل تقدم التنبيه على أنها في غيرها ممن تقدم من الأمم . . .

ففي قوم نوح : { وَيَصْنَعُ الْفُلُوكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِمْ مَلَأُوا مِنْ قَوْمِهِمُ سَخِرُوا مِنْهُ } . . .

وكان نفس الجواب عليهم : { قَالَ إِنْ تَسْخَرُونَ مِنِّي فإِنِّي نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ فَاسْوَوْا تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ } . . .

وجاء بما يفيد أكثر من ذلك حتى بالرسول في قوله تعالى : { وَلَقَدْ اسْتَهْزَأُوا بِرَسُولِهِمْ مِنْ قِبَلِكُمْ فَحَاقَ بِالذَّالِمِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ } . . .

ومثلها في سورة الأنبياء بنص الآية المذكورة . . .
تنبيه .

إذا كان هذا حال بعض الذين أجرموا مع بعض ضعفة المؤمنين ، وكذلك حال بعض الأمم مع رسلها ، فإن الداعية إلى الله تعالى يجب عليه ألا يتأثر بسخرية أحد منه ، ويعلم أنه على سنن غيره من الدعاة إلى الله تعالى ، وأن الله تعالى سينتصر له إما عاجلاً وإما آجلاً ، كما في نهاية كل سياق من هذه الآيات .